جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

قسم العلوم الإنسانية – د/ بن عمار م /أستاذ محاضر(أ)

محاضرات مقياس:<u>الدولة العثمانية والمشرق العربي قرن(20-15)</u>

محاضرات السداسي الثاني – <u>المحاضرة الرابعة: المشرق العربي والحرب العالمية الأولى</u>

شهدت الدولة العثمانية مع مطلع القرن ال20 أحداث بارزة في سياستها الداخلية والخارجية ،عجلت بسقوطها من إمبراطورية متناثرة الأطراف إلى دويلة صغيرة تحاول المحافظة على كيانها وإستقرارها أمام تنامي القوى الإستعمارية الجديدة وإشتعال الحرب العالمية الأولى 1914م ،حيث إنقسم العالم إلى قوتين :قوات الحلفاء (الوفاق الثلاثي) بزعامة بريطانيا ودول المركز بزعامة ألمانيا وتوسعت التحالفات مع إتساع دائرة الحرب لتدخل الدولة العثمانية في تحالف مع ألمانيا، لكن موازين القوى تغيرت بدخول أمريكا إلى الحرب والذي تكلل بإنتصار دول الوفاق في هذه الحرب ومن ثم تغيرت خارطة العالم الجيوسياسية والتي كان لها الأثرالسيئ على المشرق العربي ،وهنا نتسأل عن واقع المشرق العربي في هذه الفترة وكيف كانت مشاركة العرب في الحرب ؟وماهي نتائج الحرب على المنطقة وردود الفعل العربية ؟

وبدخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا والنمسا أصبحت اراضي إمبراطورية العثمانية ميدانا للصراع العسكري والذي لم تكن تركيا بظروفها الإقتصادية والعسكرية قادرة على مواجهتها ولكنها إعتمدت على ألمانيا في سد حاجياتها العسكرية في الحرب .

وكما سبق وذكرنا أن الدولة العثمانية وصلت مرحلة الإنهياروذالك لفشل سياستها الداخلية وفساد الصدور العظام وفشلهم في تسيرالبلاد ومنح التسهيلات للدول الأوربية والتي كان قناصلها عبارة عن جواسيس ،أيضا فساد الجيش وتدخله في السياسة وتراجع قوتها وإمكانياته العسكرية مقارنة بالتطور الحاصل في أوربا ،كثرة الديون الخارجية على الدولة العثمانية ،الفوضى الداخلية وظهور الحركات المتمردة والإنفصالية في الولايات العربية .

وصول حزب الإتحاد والترقي وإنتهاجه سياسة عنصرية ضد العرب : في 1909/4/17 سيطر اللإتحاد والترقي على السلطة بعزل السلطان وتنصيب أخاه محمدرشا (محمد الخامس) ، وقد عملت السلطة الجديدة إلى الإنقلاب على أفكاره الديموقراطية وإنتهاج سياسة متطرفة وذالك بتحيد وإقصاء العناصر والقيادات العربية وهذه السياسة هي بداية لمرحلة سيئة جدا في تاريخ تركيا المسلمة إلى تركيا العلمانية وتغير كل معالمها من فصل

الدين عن الدولة وتغيرالخط العثماني العربي إلى الحرف اللاتيني وإجبارية اللغة التركية في الإدارة والمدارس الحكومية .

أبدى العرب تخوفهم من هذه السياسة التتريكية التي ينتهجه الإتحاد والترقي وطالب المثقفين العرب من الإتحادين بضرورة ترسيم اللغة العربية في البرلمان ،كما تأسست الكثير من الجرائد ذات التوجه العربي القومي والرافض لسياسة الحكومة خاصة أقصاء الإطارات العربية وتقريب اليهود ومنحهم وزارات ،كما تأسس حزب المنتدى العربي سنة 1911 والذي كان خطه وتوجهه واضح وهو الدفاع عن حقوق وإمتيازات العرب وقد فتح هذا الحزب له فروع في الولايات العربية ،وظل الحزب يواصل نظاله السياسي حتى سنة 1915م لما قرر الإتحاديين إعدام القائد السياسي عبد الكريم الخليل.

الحماية البريطانية على مصر:

في 19 ذيسمبر 1914 أرسل القائم بالأعمال البريطاني تبليغا للسلطان حسين كامل بمثابة مشروع أول نظام حماية جاء فيه :(أن لدى حكومة جلالة الملك أدلة وافرة على أن سمو الأميرعباس حلمي خديوي مصر السابق قد إنضم إنضماما قطعيا إلى أعداء جلالته منذ نشوب الحرب بألمانيا ،وبذالك تكون الحقوق التي كانت لسلطان تركيا والخديوي السابق على البلاد قد سقطت عنها وألت لجلالته).

وكانت ردة فعل دول الوفاق كالتالي :بالنسبة لروسيا وافقت على ذالك مقابل موافقت بريطانيا على ضم روسيا لضم مضايق البوسفور والدردنيل بعد إنتهاء الحرب،أما فرنسا فقد أبدت تحفظا مقترحة أن تؤجل هذه المسائل حتى إنتهاء الحرب .

ويمكننا القول أن سيطرة بريطانيا على مصرقلبت موازين القوى وأُثرت على سير العمليات الحربية في الشرق لأدنى والذي ساعد بريطانيا على إستغلال قواعدها في المنطقة وإستغلال إمكانيات مصر،كما انها حققت مكاسب بضمان سلامة مواصلاتها الإمبراطورية ،كما أن غلق قناة السويس والتحكم فيها أثناء مرور السفن من المدخل الشمالي للبحر الأحمر وإستغلال موارد مصر البشرية والإقتصادية والعسكرية في الحرب .

الإتصالات البريطانية بشريف مكة :

بدأت الإتصالات الإستطلاعية بين الشريف حسين والإنجليز قبل الحرب العالمية الأولى عن طريق الأمير عبد الله الذي كان في مصر سنة 1912 وإلتقى باللورد كتشنر المعتمد البريطاني في القاهرة وفي اللقاء أفاض الأمير عبد الله في الكلام عنسخط العرب على السياسة التي يتبعها رجال الحكم في تركيا وأن العرب يتوقون إلى التخلص من الحكم المركزي الظالم الذي فرضه رجال إتحاد الترقي ،وعن العلاقة السيئة بين رجال الترقي

ووالده الشريف حسين بسبب إصرارهم على عزل والده من منصبه ،وقد أشار الأمير عبد الله أن والده على إستعداد كامل لإعلان الثورة على الأتراك إذا لقيا دعما من الخارج .

والإتصال الثاني للأمير عبد الله مع السكرتيرالشرقي في القاهرة رونالد ستورز وقد شرح له موقف الشريف حسين من الأتراك والرغبة في دعم الإنجليز له ،لكن رونالد ستروز لم يقدم للأمير عبد الله أي تطمينات أورد كافي.

كانت هذه الإتصالات كافية لبريطانيا لبداية التخطيط للتوسع في المنطقة فقامت بإتصالات مباشرة مع الشريف حسين ومع زعماء الحركة الوطنية في سوريا والعراق والحجاز وهذه المناطق في منتهى الأهمية لبريطانيا لأنها قلب الدولة العثمانية مركز العالم الإسلامي .

مراسلة الشريف حسين للسلان العثماني بشأن الحرب :أرسل الشريف حسين برقية إلى السلطان العثماني يعبر فيه عن وجهة نضره في الحرب وقد إستند في رأيه إلى نضرة عسكرية ،إذ أن دخول تركيا إلى الحرب خطر عليها وعلى الولايات العربية وذالك لعدم وجود حدود مشتركة بين ألمانيا وتركيا فلا تستطيع ألمانيا إمداد الجيوش التركية بالأسلحة والمعدات اللازمة ،وعبر عن مخاوفها بالنسبة للأقطار البعيدة عن تركيا كاليمن والبصرة والحجاز وهي محاطة بقوة بحرية للحلفاء لايستطيع الأهالي مواجهتمهم بأسلحة بدائية ،لكن السلطات العثمانية كانت قد حسمت قراراتها سابقا.

ولما رأى الشريف حسين أن الأمر وقع طالب ببعض الحقوق مقابل مشاركة العرب في الحرب وهي :

- العفو على المحكوم عليهم بالإعدام والمتهمين بالتخابرمع دول أجنبية.

- تطبيق نظام اللامركزية في سورية .

- إستبقاء إمارة مكة في شخصه وفي أولاده من بعده .

لكن رد السلطان كان رفضا قاطعا وإعتبر هذه االمطالب ليست من إختصاص شريف مكة ،وبهذا الرد القاسي أعتبر الشريف حسين أنه في حل ومتحرر من سلطة الدولة العثمانية .

وفي سنة 1915م أرسل الشريف حسين إبنه الأمير فيصل إلى دمشق من أجل التنسيق مع زعماء الحركة الوطنية (جمعيتي العربية الفتاة والعهد)،وشرح لهم وجهة نضره ،فكان ردهم أنه إذا وافقت الدولة العثمانية على مطالب الشريف فأنهم سيشاركون في الحرب إلى جنبها أما إذا رفضت فتكون الثورة عليها ،كما انه لابد من دعم الإنجليز والموافقة على أستقلال الأراضي العربي والإعتراف الدولي بها .

وفي 14 جويلية 1915أرسل الشريف حسين برقية إلى هنري مكماهون تحمل أول مقترحات محددة للإتفاق مع الإنجليزبشأن إعلان العرب الثورة ضد الأتراك ،لذالك طلب الشريف أن تعترف إنجلترا بإستقلال البلاد العربية من مرسين أطنة شمالا تى الخليج الفارسي ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقا ومن المحيط الهندي للجزيرة العربية جنوبا ومن البحر الأحمر حتى سينا غربا، على أن توافق إنجلترا على إعلانه خلفة للمسلمين ،وفي 3 أوت 1915 جاء رد مكماهون مبهما ،على قبوله المشروع لكنه يرفض مناقشة فكرة الحدود حتى مابعد الحرب .

سايكس بيكو 1916:

تعرف إتفاقية سايكس بيكو أنها إتفاق سري بين تم بين المملكة البريطانية المتحدة وفرنسا و وبمصادقة الإمبراطورية الروسية حول كيفية تقسيم منطقة الهلال الخصيب بين بريطانيا وفرنسا وذالك من أجل تقسيم مناطق النفوذ بعد إنتهاء الحرب العالمية الأولى .

سير الإتفاق : تمت المفاوضات من شهر نوفمبر 1915 وشهر ماي 1916 وذالك بين القنصل الفرنسي في بيروت فرنسوا جورج بيكو وبين المستشار والديبلوماسي البريطاني المكلف بالشرق الأوسط سير ماركس بيكو ،ومنه سمية بإتفاقية ساكس بيكو وكان من أهم نتائجها :

- إنشاء دولة عربية مستقلة يحكمها زعيم عربي في منطقة (أ) وتضم المدن التالية (الموصل ،حلب ،حمص ،حماة ، دمشق ،) ومنطقة (ب) تضم كركوك ،شرقي الأردن ،النقب ، العقبة) وتعترف فرنسا وبريطانيا بهذه الدولة على أن يكون لفرنسا في المنطفة (أ) وبريطانيا في المطقة (ب) حق الأولوية في المشروعات وتقديم المستشارين والموظفين بناءا على طلب الحكومة العربية .
- وضع فلسطين تحت الإدارة الدولية المتفق عليها بالشورى بين فرنسا وبريطانيا
- منح ميناء عكا وحيف لبريطانيا ل وميناء الإسكندرونة لفرنسا

ويعتبرهذا الإتفاق مؤامرة ضد العرب الذين تحالفوا مع الفرنسين والإنجليز ضد الدولة العثمانية المسلمة وسخروا مواردهم البشرية والإقتصادية مقابل مشروع قومي إنشاء دولة عربية مستقلة لكنهم خسرو كل شيء وخسروفلسطين فيما لعد سنة 1917م والتي قدمت بريطانيا لليهود وفق وعد بلفور المشؤوم .

مؤتمر الصلح 28 جوان 1919: شارك في هذا المؤتمر الأمير فيصل والذي قدم إقتراحاته ومطالبه وهي بإستقلال البلاد العربية التي حددها والده في الشريف حسين في مراسلته لمكماهون مقابل الدعم العربي في الحرب ضد العثمانيين ،وإستند أيضا الأمير في مطالبه لمبادئ ولسن التي تنص على حق الشعوب في تقرير المصير ، لكن كانت

هناك معارضة شديدة من قبل فرنسا وبريطانيا لهذ المطل إلا أن الرئيس الأمريكي فرض رايه وقرر إرسال لجنة تقصي حقائق إلى المنطقة

لجنة كنج كراين :زارت اللجنة الموفدة من قبل المؤتمر المنطقة العربية وجاء في توصياتها:أن بلاد الشام ترفض السيطرة الأجنبية ويقترح فرض الإنتداب تحت وصاية عصبة الأمم المتحدة حيث أن العرب مجتمعين على أن يكون الأمير فيصل ملكا على الأراضي العربية دون تجزئتها ،وسلمت اللجنة تقريرها إلى الرئيس الأمريكي في 28أوت1919م ،لكن هذه التوصيات بقيت حبرا على ورق خاصة بعد تجاهل الطرف الأمريكي لهذه المطالب،حتى إنعقاد **مؤتمر سان ريمو(19-5أفريل 1920)** والذي من قراراته وضع سوريا ولبنان تحت الإنتداب الفرنسي ،وضع العراق تحت الإنتداب الإنجليزي ،وضع فلسطين وشرق الأردن تحت الإنتداب الإنجليزي مع الإلتزام بوعد بلفور، قوبلت هاته القرارات بالرفض والإحتجاجات من قبل الشعوب العربية التي رأته مؤامرة دولية ضدها حيث عدد من الظباط بمهاجمة الحاميات الفرنسية مما إتخذتها فرنسا ذريعة لدخول القوات الفرنسية إلى دمشق وفرض الإنتداب بالقوة رغم المقاومة المسلحة ضدها إلا أن جسدت نزعتها الإستعمارية .

وماكان ليكون هذا التقسيم والإستعمار والفرقة والشتات إلا إبتعادنا عن قيم ومبادئ الحضارة بمعناها الحقيقي على حد قول مالك بن النبي " إن الإستعمار ليس مجرد عارض بل هو حتمية لإنحطاطنا ".

.